فوائد من دروس تفسير سورة الأعراف للشيخ أبي سعيد بلعيد بن أحمد الجزائري حفظه الله

إعداد: حمزة لناي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الدرس الثامن

الأحد 3 صفر 1437 / 15 نوفمبر 2015

تمة الفوائد من الآية 32 إلى الآية 36

2- المؤمنون في الحياة الدنيا أولى من الكفار بملذات الحياة الحلال من الطعام، والشراب، والثياب وغيرها، لأنهم يؤمنون ويصلحون أعمالهم ويعملون عملا صحيحا لا يضر الناس ولا البيئة عند استفادتهم من الخيرات بعكس كثير من الكفار الذين يستعملونها للشر، وهم تبع للمؤمنين في هذه الأرزاق في الدنيا، وأما في الآخرة فهي محرمة على الكفار.

3- إن قيل إنما يحدث اليوم هو العكس، فالصناعات مما ينفع كثير منها موجودة عند الكفار ، قال بعض العلماء: إن المسلمين قد صرفهم أعداؤهم عن العلم والعمل والإنتاج والاختراع، لأنهم أفسدوا عقولهم وأفسدوا عقائدهم وعَوَّقوهم عن العمل المفيد, والأعداء لا يحبون لنا الخير، قال تعالى [مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ] البقرة (105)

4- إن الكفار يعيشون في هذه الحياة بالمسلمين، فقد قال رسول الله ﷺ:(لا تقوم السّاعة إلَّا على شرار الناس) رواه مسلم[1] و قال عليه الصلاة والسلام أيضا : (لا تقوم السّاعة حتى لا يُقَالَ فِي الأَرض: الله، الله). رواه مسلم.[2]

5- حذّر الله تعالى من أصول المفاسد، وهي الفواحش، والإثم، والبغي، والشرك، والقول على الله بغير علم، وذكرها الله تعالى بطريق التدلّي وآخرها أخطرها. فأمّا الفواحش الظاهرة والباطنة، والإثم فهي كل المعاصي، والبغي هو الاستطالة على النّاس وظلمهم والاعتداء عليهم وهضم حقوقهم،والشرك بالله الذي ليس له حجة، والقول على الله بغير علم، فهذه كلها تؤدي إلى شرور كثيرة، كما في الآية (33)

6- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "وقد قال أهل العلم: إن هذه المحرمات الخمس مما أجمعت الشرائع على تحريمها "[3]

---

(1) مسلم (2949)

(2) مسلم (148)

(3) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (1 / 372)

7- إذا زاد المرض في أمة حتى استفحل فيها فإنها تهلك عند حلول ذلك الأجل ولكل أمة أجل، كما يهلك الفرد إذا استشرى المرض في كامل جسمه، فيجب على الإنسان اجتناب الأمراض - أمراض القلوب- وإذا وقع في شيئ منها فعليه بالدواء وإلا هلك، كما في الآية (34)

8- إن الله سبحانه وتعالى يقيم الحجة على بني آدم بإرسال الرسل، و إنزال الكتب كما في الآية (35)

وقال الله تعالى [رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا] النساء (165)

وقال الله تعالى [وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً] الإسراء (15)

وقال تعالى [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] التوبة (115)

ويقول النبي الكريم ﷺ (ولا أحد أحب إليه العذر من الله، و من أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين) [1] رواه البخاري ومسلم.

ومن لم تصلهم الحجة يختبرهم الله يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ:

أربعة يحتجون يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع ، ورجل هرم ، ورجل أحمق ، ورجل مات في الفترة . أما الأصم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وأنا ما أسمع شيئاً ، وأما الأحمق فيقول : رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا ، وأما الذي مات في الفترة فيقول : رب ما أتاني لك رسول . فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه . فيرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النّار. والذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً) [2] رواه الإمام أحمد وابن حبان وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع الصغير.

9- [رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي] القصص هو اتباع الأثر والتقصي في الأحكام ، فالأنبياء يتلون الآيات و يبينون مافيها من أحكام، ووعد، ووعيد ويبذلون العلم فيجب علينا أن نحبهم وأن نقتدي بهم وخاصة خاتمهم مُحَمَّد ﷺ.

[1] البخاري (7416)، مسلم (1499)

[2] أحمد (16301)، ابن حبان (7357)، الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (881)

10- [فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] طريق النجاة من الخوف والحزن في الدارين إنما هو بالتقوى والعمل الصالح، وأول ما يُتّقى ويُجتنب هو الشرك بالله، وأول العمل الصالح هو التوحيد.

11- [فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] إن المؤمن يصيبه الخوف والحزن في الدنيا لكن خوفه وحزنه لا يذكر أمام خوف وحزن أهل الكفر والشرك، وحزنه يعود عليه بالرحمة لأنه معتمد على الله، ويُكفَّر به عن سيئاته وتعلو درجته في الجنّة.

قال الله تعالى [وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ(155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)] البقرة

وقال الله تعالى [وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا] النساء (104)

12- الحذر من التكذيب بآيات الله والاستكبار والإعراض عنها، لأنها تبعد صاحبها عن التقوى والعمل الصالح، فيخسر السعادة والطمأنينة في الدنيا ويكون من أصحاب النار في الآخرة خالدا فيها. كما في الآية (36)

وقال تعالى [فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ] الزمر(15)

وقال رسول الله ﷺ:

(يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال)[1]

رواه الإمام أحمد و الترمذي وهو حديث حسن.

[1] الترمذي (2492)، أحمد (6677)، الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (8040)